«إنَّ الإسلام بَدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بَدأ؛ فطوبى للغرباء، قيل: ومَن الغرباء؟ قال: النُّزَّاع مِن القبائل»

مجلة النزاع

العدد ١

جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ

حرب غزة... إلى أين؟

الأقصى لنا

"نعم سيحرر الأقصى النُّزَّاع من القبائل وبقية المؤمنين وعباد الله الموحدين..."

حفيدات عائشة رضي الله عنها

الصور الصادقة للمرأة المسلمة

ذم الجدال والخصومات في الدين

لماذا كفَّرنا الشعوب العربية؟ (١)

مجلة شهرية تصدر عن سراج الطريق
www.seiraj.com

التقويم الهجري في الداخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه والتَّابعين، أمَّا بعد، فهذه مجلَّة **النُّزَّاع**... مولودُ جديدُ لهذه المنارة المبارَكة... منبرُ يصدع بالتَّوحيد ويبيِّن حقيقة الإسلام في هذه الجاهليَّة النَّكراء... منبرُ ينقل أوجاع وآلام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها... منبرُ يوصِل رسالة الإسلام الصَّحيحة في زمن ساد فيه الطَّمس والتَّحريف... منبرُ هو حلقة الوصل بين **النُّزَّاع** من القبائل المتناثرين هنا وهناك... منبرُ هو السِّراج المنير في هذا الظَّلام البهيم... منبرُ يسلِّط الضَّوء على أحداث العالم المتسارِعة في آخر الزَّمان ويزِنها بميزان الشَّرع المنير... إنَّه منبرُ الإصلاح في زمن عزَّ فيه النَّاصح والمصلح والمعين على الخير والإحسان والهادي لقويم السُّنَّة والإيمان... إنَّه الفضاء الذي يَؤوي إليه الغرباء والمتنفَّس للصُّعداء... إنَّه لَبِنة البناء لصرح الأمَّة المسلمة الغرَّاء... إنها مجلَّة **النُّزَّاع**... المجلَّة التي ندعو كُلَّ الغرباء و**النُّزَّاع** في مشارق الأرض ومغاربها إلى المشاركة في فضائها.

النزاع

للنشر في المجلة

الرجاء مراعاة الشروط التالية:

١. الموافَقة في المعتقد المبسوط في كتاب الهداية.

٢. ألا يكون المقال منشورًا من قبل.

٣. تحرير عنوان المقال مع اسم الكاتب أو كنيته.

٤. الالتزام بالفصحى وقواعد اللغة، وخلو المقال من الأخطاء.

٥. ذكر المصادر والمراجع في ذات المقال وليس في الهامش.

٦. ألا يتجاوز المقال ٤ صفحات.

٧. إرسال المقال في النصف الأول من الشهر الهجري الجاري.

ترسَل المقالات عبر البوت أدناه في تيليجرام

Lighttway_bot

١٤٤٥ هـ

جمادى الأولى

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩ تحري	

السراج
www.seiraj.com

الأقصى لنا

محمد بن سعيد الأندلسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد فقد سقطت الخلافة من قرون خلت، وابتعد أكثر الناس عن الدين رويدًا رويدًا حتى انسلخوا منه جملة وتفصيلًا، واتَّبَعوا السُّبل حتى استوت بهم سُفن الضياع وطرق الهوى إلى يابسة الأديان الوضعية المزخرفة بالحضارة الغربية، فنبذوا كتاب ربهم ورائهم وتركوا السُّنة والآثار خلفهم ظهريا، وتشرَّبوا من زبالات أفكار الفلاسفة حتى ذابوا في غيرهم من المجتمعات المُنحلَّة وسلكوا مسلك أهل الكتاب نحو القذة بالقذة كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ» [البخاري ١٠٣/٩]... وعلى حين هذه النكسة العظيمة من هذا المارد الذي أدخلته الخطوب في العناية المركزة وقد ماتت من بدنه أجزاءٌ كثيرة، لململت فلول الشرذمة المغضوب عليها قواها المُبعثرة، وأعادوا الكرة على الأمة التي نبذت كتاب ربها وسنة نبيها المُطهرة، فأذلوهم وأذاقوهم ألوان الخزي وصنوف العذاب النكرة... لقد تسلَّط على هذه الأمة المنتكسة الذين قال فيهم تعالى: (وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) [آل عمران: ١١١-١١٢]، فأي هوان لحق بهذه الأمة حتى فعل بها من ضُربت عليهم الذلة والمسكنة ما فعلوا!! وأي خزي وعار حل عليها وأي مقت لحق بها؟ وقد حُق لكل ناظر أن يتسائل أحقًّا هذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال فيها تعالى: (لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) [آل عمران: ١١١]؟ والجواب: لا شك أنهم ليسوا بأمة الإجابة لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، إنهم أمةٌ غيروا وبدلوا وانتكسوا فسلط الله عليهم أراذل الخلق فساموهم أشد العذاب، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعود الإسلام غريبًا كما بدأ، فقال: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» [مسلم ١٣٠/١]، وقد وقع ذلك على الحقيقة التي يعيشها النُّزَّاع من القبائل بين الكثرة المشركة في هذا الزمان؛ فالغربة اليوم هي شعار كل مسلم فارَق دين قومه المشركين، وقد

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء الغرباء سيجتمعون في الشام في أكناف بيت المقدس، كما روي عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» [أحمد ٦٥٧/٣٦]، وقال عبد الله: «يُوشِكُ أَنْ تَطْلُبُوا فِي قُرَاكُمْ هَذِهِ طَسْتًا مِنْ مَاءٍ، فَلَا تَجِدُونَهُ، يَنْزَوِي كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، فَيَكُونَ فِي الشَّامِ بَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَاءُ» [المستدرك ٥٤٩/٤]، وعن عبد الله بن عمرو، قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَحِقَ بِالشَّامِ» [مختصر تاريخ دمشق ١٢٠/١]، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأحداث في آخر الزمان ستكون في الشام، وتبدأ علامات الساعة الكبرى بنزول الخلافة في بيت المقدس كما روي عن عبد الله بن حوالة، قال: «وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ حَوَالَةَ! إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ؛ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ إِلَى رَأْسِكَ» [أحمد ٢٨٨/٥، وأبو داود ١٩/٣]، ولا يَرِدُ على هذا الحديث انعدام الدولة والصَّولة قبل قيام الخلافة بين يدي الساعة؛ لأنه يَمتنع عقلًا وشرعًا أن تنطلق هذه الأمَّة انطلاقًا جديدًا إلى القمة من العدم، بل سوف تتهيأ لهذا الرجوع عبر مراحل حتى يكتمل الظهور بقيام الخلافة وعمران بيت المقدس، كما روي عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ، -أَوْ مَنْكِبِهِ- ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا، أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ» [أبو داود ١١٠/٤، وأحمد ٣٥٢/٣٦]، فعمران بيت المقدس ونزول الخلافة فيها يسبقه أحداث عظيمة تتهيأ فيه هذه الأمَّة إلى التمكين في آخر الزمان بعد الغربة الشديدة والأفول، ويقتضي هذا كله أن القتال في الشام سيعود في سبيل الله وحده تحت راية نقية صافية لا قومية ولا رافضية ولا علمانية، ولا يقدر على ردع الروم والفرس وعملائهم وخلع اليهود من بيت المقدس سوى الطائفة الناجية وبقية المؤمنين الذين يجتمعون في الشام، ولن يَهزم شِركهم إلا التوحيد والتجريد وسينصرهم الله عليهم نصرًا مؤزرًا، ولن تقوم لليهود الدولة التي يحلمون بها من الفرات إلى النيل التي تتحقق بها أضغاث أحلامهم بخروج المسيح إذا قامت دولتهم المزعومة... وعودة الأقصى للمسلمين في آخر الزمان هي عودة حتمية، وهي تمهيد لقيام خلافة راشدة على منهاج النبوة التي أخبر عنها الصادق المصدوق فيما روي عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ» [مسند الطيالسي ٣٥٠/١، والبزار ٢٢٤/٧]،

فقد دنت نهاية الحُكم الجبري الذي هو حُكم الطواغيت كما روي عن أنس، قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ مُلُوكٌ، ثُمَّ الْجَبَابِرَةُ، ثُمَّ الطَّوَاغِيتُ» [ابن أبي شيبة ٣٠٥٦٥]، وسيبدأ التمهيد لقيام الخلافة على المنهاج النبوي بإذن الله تعالى.

ومن الأفكار الباطلة العاطلة التي يعتقدها بعض المسلمين في هذا الزمان هي التواكل وتعليق العمل لعودة الخلافة أو العمل تحت راية وجماعة مسلمة على ظهور الرَّجل الصالح!! مع أن المهدي هو آخر الخلفاء في بيت المقدس كما وردت بذلك الآثار، فعن عامر بن سعد، قال: «سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا، حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ» [أحمد ٤٠١/٣٤]، وعن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ. ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ، الْمَهْدِيُّ» [ابن ماجه ٢١١/٥].

والعمل لقيام الجماعة المسلمة التي تقوم عليها الدولة فريضة شرعية ناجزة، ولا يصح في الشريعة أن يُعَلَّق العمل لها حتى يظهر شخص ما، فالمسلمون مكلَّفون بإقامة الدين بأنفسهم والعمل على ذلك بكل طاقتهم، وظواهر النصوص تشير إلى أن بيننا وبين الرَّجل الصالح ونزول المسيح عليه السلام أمدًا وأحداثًا كثيرة؛ فبيت المقدس لا يكون وقتذاك مقرًّا لليهود، بل اليهود الذين يأتون إليه مع المسيح الدجال هم من يهود أصفهان كما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْفَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ» [مسلم ٢٠٧/٨]، ويكون بيت المقدس وقتذاك مقرًّا للخلافة الراشدة، وهذا يدل على أن دولة اليهود الحالية ستنتهي بإذن الله تعالى وتقوم على أنقاضها الخلافة على منهاج النبوة، ومع إيماننا بظهور الرَّجل الصالح بالصفات التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يصح لنا أن نُعَلِّق الفرائض المطلوبة منا شرعًا -سواء كانت فروضًا عينية أو كفائية- على ظهوره، ولكننا نَعزم على أنفسنا إذا ظهر وعرفناه بصفاته أن نكون من جنده وأنصاره بإذن الله تعالى، ثم نحن مخاطَبون بالجماعة والإمامة ونسعى في ذلك بكل ما أوتينا من قوة وعدة.

القدس لنا... فلن يحرره كتائب ديمقراطية رافضية... لن يحرره شعوب مشركة وثنية... لن يحرره جيوش الطواغيت العلمانية أو دعاوى القوميات العربية... لن يحرره حزب اللات أو إيران المجوسية... لن يحرره فلول الجماعات القتالية الجهمية... فهؤلاء عليهم تحرير أنفسهم من الشرك والكفر وعبادة الوثن والقتال في سبيل الوطن...

نعم سيحرر الأقصى النُّزَّاع من القبائل وبقية المؤمنين وعباد الله الموحدين، وما ذلك ببعيد ولا على الله بعزيز:

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[يوسف: ٢١]

صَدَرَ حَدِيثًا

سلسلة الردود على النَّظَّامِيَّة الجدد

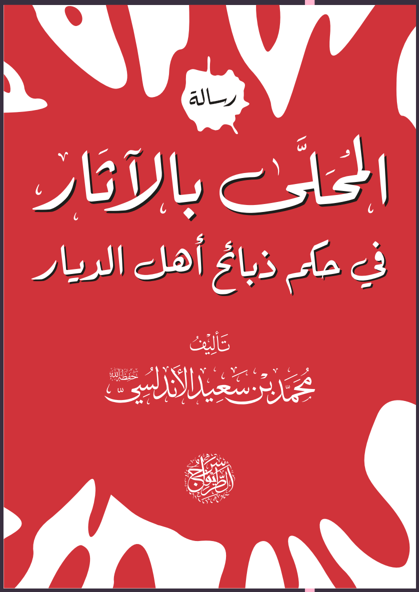

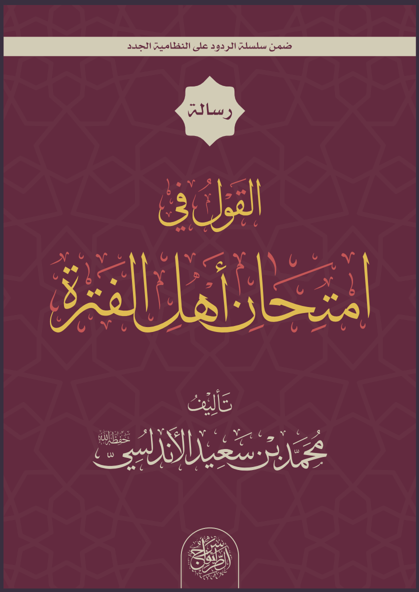

www.seiraj.com

حرب غزة... إلى أين؟

أبو همام الإدريسي

لقد كان طوفان الأقصى ضربة موجعة لليهود، ضربة هدمت فزَّاعة الموساد الماسوني وأهانت كبرياء صهيون؛ فقد كان عملاء الموساد نائمين وجنود كتائب القسام تسوق قطعانهم أسرى إلى محميَّة غزة في رابعة النهار...

لقد استفاق اليهود على أكبر نكسة لهم منذ حروبهم مع القومية العربية في القرن الماضي على حد تعبيرهم... وشبَّهوا الطوفان بأحداث ١١ سبتمبر وجعلوا ذلك مسوِّغًا كافيًا لشن حرب دموية استئصالية لحرق القطاع، يتبعها توغلٌ بري للقضاء على حماس وتهجير أهل غزة إلى سيناء وبناء المستوطنات لليهود في أرض الميعاد، والقضاء على آخر رمق للقضية الفلسطينية الوطنية...

لقد كان الطوفان أكبر استفزاز للشعوب العربية منذ عقود؛ فأمريكا والغرب المتمثل بفرنسا وألمانيا وبريطانيا يمدون اليهود بالسلاح والرجال والدعم الماديّ والمعنوي، وفي المقابل يمنعون العرب أن يُدخلوا لهم حتى الزَّاد من الطعام ولا يسمحون إلا بالماء والأكفان بعد الاستئذان منهم على أبواب معبر رفح... إنَّه حُكم القوي على الذليل تحت مسمى هيئة الأمم المتحدة والقانون الدولي وحقوق الإنسان... لقد أيقن الجميع أن هذه التكتلات من الهيئات العالمية ما هي إلا أدوات يستعملها الغرب بقيادة أميركا لتطويع العالم لمصالحها؛ فتضرب بها من تشاء كما تشاء على وفق المكاييل التي تكيل بها الحرب والسلام... لقد فضحت هذه الحرب عمالة الطغاة، وبيَّنت أنهم أدواتٌ فاقدة للإرادة في القضايا الخارجية والإقليمية؛ فلا تملك من أمرها شيئًا، لقد أظهرتهم كالعبيد التي لا تستطيع رفع رأسها أمام أسيادها، وليس لهم من الأمر شيء إلا تنفيذ الإملاءات والالتزام بها، ولو فنيت شعوبٌ عربية على حدودهم وتحت أنظارهم؛ فلا يستطيعون إلا الاستنكار على استحياء... وهذه جزيرة العرب التي كانت تخرج

> ”لقد استفاق اليهود على أكبر نكسة لهم منذ حروبهم مع القومية العربية في القرن الماضي على حد تعبيرهم“

منها الجيوش لردع الروم والفرس، تستفتح موسم الرياض للَّعب والقمار واللهو والغناء والعفن في أرض الحرمين، وغزة تباد على بُعد دقائق من الطائرات التي كانت تقصف الحوثي في التحالف العربي.

إن الكثير من الجاهليين يعلوهم الاندهاش من ردة فعل العرب على حرب غزة... ولا غرابة أو اندهاش؛ فلقد عمل الغرب على هذا اليوم الذي لا يملك فيه أحد من هذه الشعوب الجاهلية لفلسطين شيئًا إلا الصياح والعويل... لقد عملوا على شراء الذمم وقتل النخوة والإغراق في الرذيلة والتفاهة وسلخ الفطرة السَّوية... لقد أُكلت فلسطين لمَّا أُكلت الفِطَر وتآكل عمود الولاء والبراء ورُفع الإسلام الحق وحلَّ الدِّين المبدَّل ودخل الناس في دين الطواغيت أفواجًا...

فلن تقاتل الجيوش العلمانية من أجل فلسطين أبدًا بل هي على أهبة الاستعداد لمنع حماس الشعوب من التهور... إنها شعوب تُنفق عليها أمريكا والغرب من خزائنها، فكيف ترفع السلاح في وجهها! أو تكون على خلاف سياساتها؟ أو تسير على خلاف طريقها المرسومة أمامها؟

أيها الجاهليون: إن هذه الجيوش موضوعة لقتالكم؛ إذا عرفتم ربكم ودينكم العتيق ورفعتم الراية المحمدية بحق فستكون حينئذ صواريخ الطغاة نحوكم وجيوشهم وراءكم وسجونهم مفتوحة لكم... فاستفيقوا يرحمكم الله... أفيقوا يُبدلكم الله من الخوف أمنًا، ومن الشك طمأنينة، ومن الضَّلال هداية، ويستخلفكم في الأرض لينظر كيف تعملون...

واعلموا أن هذا الصراع له فسطاطان لا ثالث لهما، فكونوا في فسطاط الحق المبين وتعلموا الإسلام بحده الصحيح يتحقق فيكم وعد الله تبارك وتعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[النور: ٥٥]

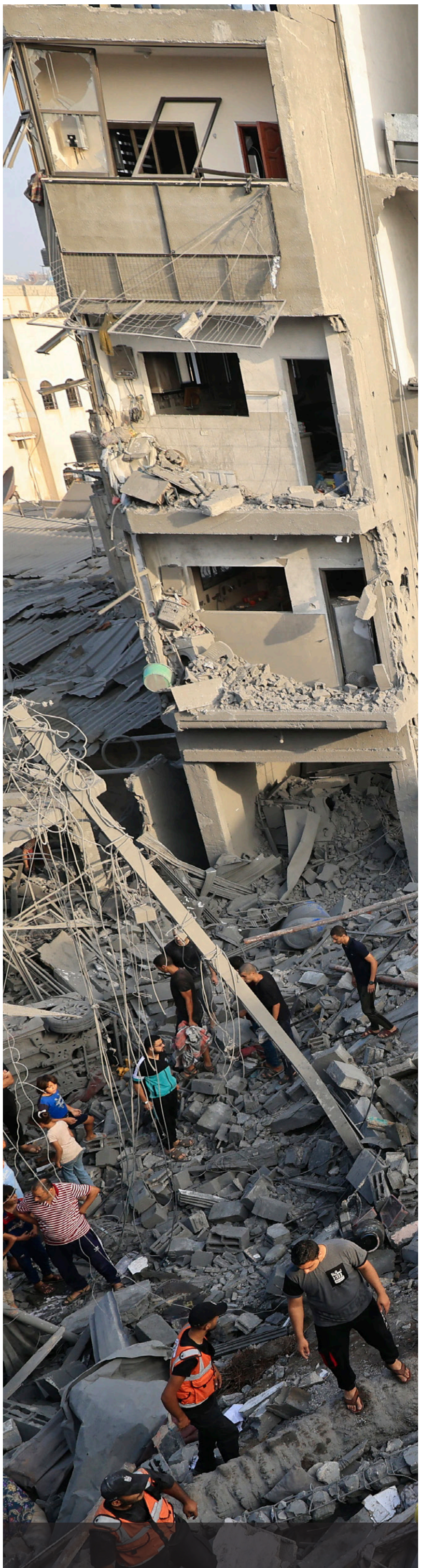

آثار القصف اليهودي على مخيم المغازي في غزة

حفيدات عائشة رضي الله عنها

أم أنس

أختي المسلمة: لقد جاء الإسلام مناديًا بإكرام المرأة، حافظًا لحقوقها المهضومة في الجاهلية الأولى... لتولَد المرأة ولادة جديدة تحت ظلال الإسلام، بعد أن كانت تعامَل كالمتاع؛ تورَّث ولا تَرث، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا نَعُدُّ النِّسَاءَ شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَذَكَرَهُنَّ اللَّهُ، رَأَيْنَا لَهُنَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا» [البخاري ١٥٢/٧]، ولقد كانت النساء من السابقات إلى الإسلام؛ فهذه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها الزوجة الصادقة وخير مُعين وعاضد في أول فترات النبوة وبداية الدعوة، وهي القائلة لمَّا جاءها صلى الله عليه وسلم بعد أن نزل عليه الوحي أول مرة: «أَبْشِرْ فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» [صحيح البخاري ١٧٣/٦].

ومن السابقات، من بيت الصديق أبي بكر رضي الله عنه؛ فسابَق نساؤه إلى الإسلام؛ ليكنَّ بذلك في مصاف السابقات! فأسلمت أم رومان زوج أبي بكر رضي الله عنهما، وأسلمت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ذات النطاقين، وتربَّت عائشة رضي الله عنها تحت ظل تلك الدوحة الوارفة لتصبح زوجًا لرسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ولتصبح أمًّا للمؤمنين وأعلم نساء العالمين.

ولا تنسَيْ يا أختاه ذلك البيت الذي عُذِّب في ذات الله تعالى، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم فيواسيهم بقوله: «صَبْرًا آلَ يَاسِر، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّة»، فقد أسلم ياسر وزوجته سمية بنت الخياط وابنهما عمار بن ياسر رضي الله عنهم، فثبتت سمية في الحَرَّاء لعذاب كفار قريش حتى فاضت روحها في سبيل الله فكانت أول شهيدة في الإسلام. وهذه نماذج قصيرة سُقتها لكِ للسابقات التي أنجبت للإسلام أعلامًا وقادة وعلماء؛ فذات النِّطاقين أنجبت الخليفة عبد الله بن الزبير الذي حنكه النبي صلى الله عليه وسلم، وسماه عبد الله، ودعا له، وفرح المسلمون به؛ لأنه كانت اليهود قد زَعموا أنهم سَحروا المهاجرين فلا يولد لهم في المدينة، فلما ولد ابن الزبير كبَّر المسلمون... وهذه سمية بنت الخياط أم عمار بن ياسر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ عَمَّارًا مُلِئَ إِيمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ»...

وهناك شموع كثيرة أضاءت دربنا من تلك الصور الصادقة للمرأة المسلمة... المرأة التي يُنتظر منها أن تُعِد جيلًا مسلمًا يقارع مِلل الكفر في هذه الجاهلية الثانية.

عشر وصايا للنساء

ولمَّا خَطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس وأجابه إلى ذلك، أقبلت عليها أمها ليلة دخوله بها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت: أي بنية إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت، وعشّك الذي منه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرِين لم تألفيه؛ فكوني له أَمة ليكون لك عبدًا، واحفظي له خصالاً عشرًا يكن لك ذخرًا، فأما **الأولى والثانية**: فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما **الثالثة والرابعة**: فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه؛ فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح، وأما **الخامسة والسادسة**: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه؛ فإن شدة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما **السابعة والثامنة**: فالإحراز لماله والإرعاء على حشمه وعياله، وأما **التاسعة والعاشرة** فلا تعصي له أمرًا، ولا تفشي له سرًّا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سِرَّه لم تأمني غدره، وإياك والفرح بين يديه إذا كان مهتمًّا، والكآبة لديه إذا كان فرِحًا. فقبلت وصية أمها، فأنجبت وولدت له الحارث بن عمرو جد امرىء القيس الملك الشاعر.

المستطرف في كل فن مستظرف

رسالة إليك أيتها الدرة الموحدة

إلى كل أخت متمسكة بمنهجها، ثابتة في عقيدتها، غريبة بين أهلها، معقدة بنظر مجتمعها...

إلى تلك الدرة المصونة التي حجبت نفسها في زمن العري، إلى تلك المنتقبة التي ينظر إليها الكل على أنها معقدة أو متطرفة أو متعصبة...

إلى الحبيبة التي تدافع عن دين الله مهما استطاعت، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في زمن السكوت على الباطل...

إلى الشامخة التي تصدح بالحق لا تخشى في الله لومة لائم...

اثبتي يا غالية فإنك على الحق، وأبشري أخيتي الغالية فالحق منصور وإن قل أتباعه، والباطل مخذول وإن كثر أتباعه.

لماذا كفَّرنا الشعوب العربية؟

(١)

أبو همام الإدريسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد فإن أول سؤال يبادرك به من يعرف أنك من النُّزَّاع الموحدين ويعلم أنك تُكفِّر هذه الشعوب العربية بالعموم هو: لماذا كَفَّرتم هذه الشعوب؟ طبعًا سيكون السؤال على طريقة التهكم والتعجب؛ لأنه ينقدح في ذهنه مباشرة أن هذا قول الخوارج الغلاة كما ادعاه جهمية هذا الزمان وجعلوا الحواجز واختلقوا الموانع التي تصد عن تكفير أعيان المشركين حتى لا يصل التكفير إلى الطواغيت وأوليائهم وعبَّادهم وعلمائهم، فجعلوا التكفير حُكمًا ذهنيًّا لا وجود له في الخارج إلا في أعيان اليهود والنصارى والمجوس وأضرابهم، وأما من انتسب إلى الإسلام مع الجهل بحقيقته من هذه الأمة المنتكسة، فمادام أنه ينطق بالشهادة فلا يَتطرق له التكفير بحال ولو فعل ما فعل من الكفر والشرك بالله تعالى... هذه هي المفاهيم التي غُرست في أجيال هذه الأمة المنتكسة، لذلك تراهم قد صَمُّوا الأذان وأغمَضوا الأعين عن الكفر المُبِين الواقع من الطواغيت وعبَّادهم ومَلؤوا الصحائف ترقيعًا لأوليائهم وتشنيعًا على النُّزَّاع، وقد مُلئت قلوبهم كدرًا عن صفوة الحق المبين... ونحن نخاطِب من أعطى لنفسه حق النظر في الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة وتقريرات سلف الأمة، ونظر في واقع هذه الأمة المنتكسة والجاهلية الطاغية على كل أصول الديانة الحنيفية وفروعها... نحن نخاطب من تجرد عن التقليد الأعمى لرهبان العلم وعلماء الطواغيت وقُطَّاع الطريق عسى الله أن يَستنقذه من الحفرة المظلمة والهوة السحيقة بهذه الحقائق الجلية... فمن نظر في هذه الديار من أمامه وخلفه وبين يديه فلا يرى الإسلام الذي جاء به سيد الخلق وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم موجودًا بين الأنام في هذا الزمان؛ لا في العقائد ولا في الأخلاق ولا في المعاملات ولا في الشعائر، بل يرى دينًا مُبدلًا وشرعًا حاكمًا وقانونًا مُستبدًّا مُذلالًا لرقاب الجاهليين مهيمنًا على كل زوايا الحياة، يرى قومًا أقصى أمانيهم أن يعيشوا حياة الغرب الديمقراطية في أكمل نماذجها، يرى قومًا منقادين خاضعين للطواغيت ساكنين غير مدافعين أو مناوئين لهم في الحاكمية والتشريع، يرى الخذلان الذي صُبَّ صبًّا على هذه الأمة وعظيم النكسة والخيبة التي مُنيت بها، يرى للناس قبورًا تصرف لها صنوف العبادة والدعاء، ومحاكمًا وضعية تفض بينها الخلاف والنزاع، وأربابًا تفرض عليهم الجزية والأحكام طوعًا بلا امتناع... فمن عرف الإسلام حقًّا عرف أن قومه ما

شموا رائحة الإسلام... وهذا يدعو كل منصف أن يراجِع أحكامه على هذه الأمم ويزن هذه المجتمعات بميزان الشرع ويعلم أن البراءة من المشركين بأعيانهم وأقوامهم هو من حقيقة دين الإسلام ولا يصح إلا به، وقد حكى الإجماع على ذلك عبد الرحمن بن حسن حيث قال: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ سَلَفًا وَخَلَفًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّةِ، وَجَمِيعُ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا إِلاَّ بِالتَّجَرُّدِ مِنَ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ وَمِمَّنْ فَعَلَهُ، وَبُغْضِهِمْ وَمُعَادَاتِهِمْ بِحَسْبِ الطَّاقَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَإِخْلَاصِ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا لِلَّهِ» [الدرر السنية ٥٤٥/١١].

اعلم يا عبد الله أنَّ هذه الشعوب ما هي إلا أجيال نشأت وترعرعت في المدارس الطاغوتية فانتكست فطرتها وتشبعت بمعاني الديانة الديمقراطية والمبادىء العلمانية، فصار الإسلام عندها محصورًا في شعائر وأذكار، لا يخرج من صومعة المساجد، متقوقعٌ في الكتب والأسفار، كما أن النصرانية المُحرَّفة هي ترانيم وتعاويذ تُردَّد في الكنائس والمعابد على ألسنة الأحبار... أما في البيوت والأسواق والشوارع والزقاق وعموم الديار، فالحكم فيها لغير الله تعالى الواحد القهار؛ فالأضرحة والمقامات والمزارات تُصرف لها العبادة والدعاء من غير نكير أو تكفير، والمحاكم عامرة تحكم بشريعة الطاغوت من دون الله العلي القدير، والبرلمانات تُحلِّل وتُحرِّم وتُشرِّع وتَسُن اللوائح والقوانين، والشعوب ساكنة خاضعة مُتَّبعة منقادة دون مدافعة أو مناجَزة أو مناكَفة، فلا تُنكر شركًا ولا تعرف توحيدًا... فارتفع الإسلام عن الأرض وحَلَّت الجاهلية فيها بأوضاعها في العبادة والحُكم والولاية والقِيَم والأخلاق... فالأرض اليوم قد حَلَّت فيها أوضاع الجاهلية واستقرت، وارتفع الإسلام من الديار وارتحل، وهي الجاهلية الثانية التي أخبر بها ابن عباس كما روي عنه رضي الله عنه في تأويل قوله تعالى: (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ) [الأحزاب: ٣٣]، قال: «تَكُونُ جَاهِلِيَّةٌ أُخْرَى» [ابن أبي حاتم ١٧٦٧٢]، فنحن اليوم في جاهليةٍ نَكراء بين أقوام جاهليين لا يعرفون من الإسلام إلا رسمه، قومٌ انسلخوا من الفطرة السوية وتشبَّعوا بالعقائد العلمانية الرَّدية، وقد حذوا حذو أهل الكتاب في الحُكم والتشريع، وهذه من المناطات الكبرى التي كفَّر القرآن بها أهل الكتاب، وهي اتخاذ الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله في الحُكم والتشريع، وقد وَقعت هذه الشعوب العربية في هذه الديار في هذه المناطات سواءً بسواء، ولكن بنسخة معدَّلة موسَّعة في جعل أراذل الشعوب مصدرًا للتشريع، ولقد دعاهم المولى تبارك وتعالى للبراءة من الأرباب بين يدي الإسلام فلم يفعلوا، فكيف يكونوا مسلمين!! قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ٦٤]، قال أبو العالية: «كَلِمَةُ السَّوَاءِ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» [الطبري ٧١٩٩]، فأمَر الله نبيَّه أن يدعوهم إلى الكلمة السواء

> "فالأرض اليوم قد حَلَّت فيها أوضاع الجاهلية واستقرت، وارتفع الإسلام من الديار وارتحل"

وهي لا إله إلا الله، وذكَر مدلولها الذي يصح به إسلامهم (وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)، فإن حققوه كانوا مسلمين، (فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)، وقد أخبر الله أن أهل الكتاب اتخذوا السادة والعلماء والأشراف والأمراء أربابًا يَتلقون منهم الشرائع ويطيعونهم في تحليل ما حرَّم الله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [التوبة: ٣١]، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لَمْ يَأْمُرُوهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُمْ، وَلَكِنْ أَمَرُوهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَأَطَاعُوهُمْ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَرْبَابًا» [الطبري ١٦٦٤١]، وسمَّى الله الطاعة في التحليل والتحريم شِركًا كما في قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) [الأنعام: ١٢١]، قال ابن كثير: «أَيْ: حَيْثُ عَدَلْتُمْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَشَرْعِهِ إِلَى قَوْلِ غَيْرِهِ، فَقَدَّمْتُمْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ» [ابن كثير ٣/٣٢٩]. وهذا الذي ذكره المولى في هذه الآيات بأوضح الألفاظ الدالة على الشرك بالله وعبادة الأرباب بالطاعة والاتِّباع للطواغيت المشرِّعين واقعٌ من عموم الناس في هذا الزمان وجمهورهم، لا ينكره إلا جاهل أو جاحد أو مكابر، وهذا يقتضي الحُكم على عموم الناس بالشرك في الطاعة باتِّخاذ الأرباب في التحليل والتحريم، وهو واضحٌ جليٌّ بمنطوق القرآن والأثر، قال الشنقيطي: «وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ، كَقَوْلِهِ: (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) [الكهف: ٢٦]، أَنَّ مُتَّبِعِي أَحْكَامِ الْمُشَرِّعِينَ غَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَهَذَا الْمَفْهُومُ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ فِي مَنِ اتَّبَعَ تَشْرِيعَ الشَّيْطَانِ فِي إِبَاحَةِ الْمَيْتَةِ بِدَعْوَى أَنَّهَا ذَبِيحَةُ اللَّهِ: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) [الأنعام: ١٢١]، فَصَرَّحَ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِطَاعَتِهِمْ، وَهَذَا الْإِشْرَاكُ فِي الطَّاعَةِ، وَاتِّبَاعِ التَّشْرِيعِ الْمُخَالِفِ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُرَادُ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) [يس: ٦٠-٦١]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا) [مريم: ٤٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا) [النساء: ١١٧]، أَيْ: مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا شَيْطَانًا، أَيْ: وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ تَشْرِيعِهِ، وَلِذَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يُطَاعُونَ فِيمَا زَيَّنُوا مِنَ الْمَعَاصِي شُرَكَاءَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) [الأنعام: ١٣٧]، وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) [التوبة: ٣١]، فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ أَحَلُّوا لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَاتَّبَعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ اتِّخَاذُهُمْ إِيَّاهُمْ أَرْبَابًا» [أضواء البيان].

يتبع...

الإسلام

من رسالة: تحفة الأطفال

الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾، قال ابن عباس: «السِّلم: الطَّاعة» [البقرة: ٢٠٨]

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩]

أركان الإسلام خمسة

قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»

١ الشهادتان

٢ إقام الصلاة

٣ إيتاء الزكاة

٤ الحج

٥ صوم رمضان

السراج
www.seiraj.com

ذم الجدال والخصومات في الدين

أبو عبد الله المدني

إن الناظر في الساحة الدعوية اليوم يرى عجبًا... يرى أصنافًا من الناس مختلفة، وأشكالًا متنوعة... فكلٌّ وعقيدته، وكلٌّ وتوجهاته وأفكاره ومنهجه في التلقي والاستدلال، ولكن ما رأيته مشترَكًا بين كل هذه الأصناف والأشكال هو الجدال والخصومات في الدين إلا من رحم الله تعالى من عباده المؤمنين!! فتجادَلوا فيما نهوا عنه وخالفوا ما أُمروا به؛ كتنازعهم في أمر الولدان وأركان الإيمان... وابتدَعوا وتكلَّموا في مسائل ما سبقهم إليها أحد من السلف؛ كمسألة الفطرة والخبر ونحوها جهلًا منهم واجتراء على الله تعالى، وكُلٌّ يزعم متابعة الأخبار والآثار واقتفاءها والسير على خطى من قالها، والحقيقة أنهم استحسَنوا ما ذمّه السلف، وخالَفوا منهجهم، ودَفعوا الحق بالباطل، واتبَعوا المتشابه من القول، واشتغَلوا بالتشقيق والتفريع الدقيق للأشياء والمسائل التي قد لا تحصل ولا توجد، فألقوا الشُّبه في القلوب، وأفسَدوا العقول والفطر السليمة، وأدخَلوا الشكوك على كثير من الناس في عقائدهم فصار الحليم منهم حيرانًا، وكثيرًا ما تتحوّل المناقشة بين هؤلاء إلى مشاجرة ومصارعة، ولقد دخل في هذا الباب -باب الجدال والمراء- حتى خواصّ الإخوان فزلَّت أقدام الكثيرين بعد ثبوتها.

والجدل والمراء من مناهج أهل الأهواء ومن أصولهم وسماتهم، وبالعكس فإن من منهج أهل السنة والجماعة الكف عن الجدال والمراء، ولأهمية هذا الموضوع وخطورته أردت الحديث فيه على ما تيسر، عسى الله أن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وقد جعلته في ثلاثة فصول:

١) ذم الجدال والخصومات في الدين.

٢) أضرار الجدال المذموم وعلاجه.

٣) الجدال لأجل نصرة الحق وآدابه.

الفصل الأول:
ذم الجدال والخصومات في الدين

المقصود بالجدال، كما روي عن ابن مسعود في قوله تعالى: (وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)، قال: «أَنْ تُمَارِيَ صَاحِبَكَ حَتَّى تُغْضِبَهُ» [رواه الطبري في تفسيره ٤/١٤١]، وعن ابن عباس: «الْجِدَالُ: الْمِرَاءُ وَالْمُلَاحَاةُ حَتَّى تُغْضِبَ أَخَاكَ وَصَاحِبَكَ، فَنَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ» [رواه الطبري في تفسيره ٤/١٤٤]، وعن ابن عمر: «الْجِدَالُ: الْمِرَاءُ وَالسِّبَابُ وَالْخُصُومَاتُ» [رواه الطبري في تفسيره ٤/١٤٥]. ومنهم من جعل فروقًا بسيطة بين الجدال والمراء كأبي هلال في كتابه الفروق اللغوية (ص١٥٩).

وقد ورد لفظ الجدال وما تصرَّف منه في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعًا، أغلبها في سياق الذم، والمحمود منه ما كان عن محاورة مع طالب الحق بصورة حسنة، كقوله تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥]،

وقوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [العنكبوت: ٤٦]، وأما بقية المواضع في القرآن الكريم فهي إما أن تكون في سياق عدم الرضا عن الجدال وإما عدم جدواه، أو لأنه يفتقد شروطًا أساسية كطلب الحق، أو الجدال بغير علم أو لدفع الحق وإبطاله أو يطلقه الكفار على الرسل كما في قوله تعالى : (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا) [هود: ٣٢]. وإليك بعض الأخبار والآثار في ذم الجدال والخصومات حتى تعرف عِظم الأمر وخطورته:

- فعن أبي العالية قال: «آيَتَانِ فِي الْقُرْآنِ مَا أَشَدَّهُمَا عَلَى مَنْ يُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) [غافر: ٤]، (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) [البقرة: ١٧٦]» [ذم الكلام وأهله ٣٢/٢].
- وفي الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ قَرَأَ: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) [الزخرف: ٥٨]» [أخرجه الترمذي ٣٢٥٣ واللفظ له]، فقوله صلى الله عليه وسلم: «مَا ضَلَّ قومٌ»، أي: أصبَحوا ضالِّين عن الحقِّ واتِّباعه، «بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ»، أي: بعدَ أن كانوا على الحقِّ، «إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ»، أي: أُعطوا الجدَلَ والعياذ بالله.
- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ» [رواه البخاري ٢٤٥٧، ومسلم ٢٦٦٨]، و«الأَلَدُّ»: شديد الخصومة.
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» [أخرجه أبو داود ٤٦٠٣، وأحمد ٩٤٧٩].
- وعن أبي أُمامة الباهِلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا...» [رواه أبو داود ٤٨٠٠، والبيهقي ٢١٧٠٨]، قال السِّندي: «وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ -أَيْ الْجِدَالَ- خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقَعَ صَاحِبُهُ فِي اللَّجَاجِ الْمُوقِعِ فِي الْبَاطِلِ» [حاشية السندي على سنن ابن ماجه ص٢٦].
- ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُمْ، أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ؟ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ» [أخرجه ابن ماجه برقم ٨٥].

وهاك كلام السلف والأئمة فتأمله بعين البصيرة، وأمعِن النظر فيه، واجعل له من سمعك مسمَعًا، وفي قلبك موقِعًا؛ عسى الله أن ينفعك بما فيه من غُرر الفوائد ودُرر الفرائد، وانظر كيف فهموا الأخبار السابقة وهُم قد عايشوا التنزيل وعرفوا التأويل؛ حتى تسلك ما سلكوا فتنجو كما نجوا:

- قال أبو الدرداءِ: «كَفَى بِكَ إِثْمًا أَلَّا تَزَالَ مُمَارِيًا!» [رواه الدارمي ٢٩٣ مطوَّلًا].
- وعن أبي ذر قال: «مِنَ اسْتِحْقَاقِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ تَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْمَرءُ صَادِقٌ» [رواه هناد في الزهد ٥٥٧/٢].
- وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: «لَا تُمَارِ

أخاك؛ فإنَّ المِراءَ لا تُفهَمُ حِكْمَتُهُ، وَلَا تُؤمَنُ غائِلَتُهُ» الغائلة: ما يغول الإنسان، أي: يهلكه ويتلفه [جامع الأصول لابن الأثير ٧٥٣/٢].

- وقال الأصمعي: «سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَنْ لَاحَى الرِّجَالَ وَمَارَاهُمْ قَلَّتْ كَرَامَتُهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ» [الآداب الشرعية لابن مفلح ١٨/١]. «لَاحَى» من المُلاحاةُ، وهي المنازَعة والمخاصَمة. [يُنظَر: الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٣٣/٥]

- وهذا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ رحمه الله يقول : «لَمَّا سَمِعَ هَذَا -وَسَاقَ أَثَرًا فِي ذَمِّ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ فِي الدِّينِ-: أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُمَارُوا فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُجَادِلُوا، وَحَذَّرُوا الْمُسْلِمِينَ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ، وَأَمَرُوهُمْ بِالْأَخْذِ بِالسُّنَنِ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ الْحَقِّ مِمَّنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى...» [الشريعة للآجري ٤٣١/١].

- وعن أبي إياس قال: «الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ يُحْبِطُ الْعَمَلَ» [ذم الكلام وأهله ٣٤/٢].

- وروى ابن بطة بسنده، عن مهدي بن ميمون قال: «سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ وَمَارَاهُ رَجُلٌ، فَفَطِنَ لَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ بِمَا تُرِيدُ، إِنِّي لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُمَارِيَكَ كُنْتُ عَالِمًا بِأَبْوَابِ الْمِرَاءِ» [الإبانة الكبرى ٥٢٢/٢].

- وكان مالك بن أنس يقول: «الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ فِي الْعِلْمِ يَذْهَبُ بِنُورِ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ. وَقِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ لَهُ عِلْمٌ بِالسُّنَّةِ أَيُجَادِلُ عَنْهَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لِيُخْبِرْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ قُبِلَ مِنْهُ وَإِلَّا سَكَتَ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ إِذَا جَاءَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ: أَمَّا أَنَا فَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٌّ، فَاذْهَبْ إِلَى شَاكٍّ مِثْلِكَ فَخَاصِمْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨]» [الديباج لابن فرحون ١١٥/١]

- وقال أيضا: «الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ» [تاريخ دمشق].

- وقال ابن أبي ليلى: «مَا مَارَيْتُ أَخِي أَبَدًا؛ لِأَنِّي إِنْ مَارَيْتُهُ إِمَّا أَنْ أُكَذِّبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ» [الآداب الشرعية لابن مفلح ١٨/١].

- وقال بلال بن سعد: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ» [رواه أبو نعيم في الحلية ٢٢٨/٥].

- وقال مسلم بن يسار: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ» [رواه الدارمي ٣٦٩].

- وقال عبدوس بن مالك العطار: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ يَقُولُ: أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ -وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ-، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ... إِلَى أَنْ قَالَ: لَا تُخَاصِمْ أَحَدًا وَلَا تُنَاظِرْهُ، وَلَا تَتَعَلَّمِ الْجِدَالَ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مِنْهُ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهُ -إِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ

السُّنَّةَ- مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الْجَدَلَ» [رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣١٧].

- وقال الحسن: «مَا رَأَيْنَا فَقِيهًا يُمَارِي» [أخلاق العلماء].
- وقال ابن عمر: «لَنْ يُصِيبَ رَجُلٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ...» [رواه عبد الله في الزهد ٢١٣٤].
- وروي عن معاذ بن جبل أنه قال: «إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فَلَا تُمَارِهِ» [الأدب المفرد ٥٤٥].

الفصل الثاني:
أضرار الجدال المذموم وعلاجه

بالنظر وتتبع الأخبار وآثار السلف والصالحين، نجد أن للجدال المذموم أضرارًا كثيرة على المرء والأمة كلها، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- أنه سبب لهلاك الأمم واندثارها وضياع دينها، وما من قوم أعرَضوا عن علم الكتاب والسنة إلا عوقبوا بانتشار الجدال والخصام فيهم، قال الأوزاعي: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَلْزَمَهُمُ الْجَدَلَ، وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ» [الآداب الشرعية لابن مفلح ٢٠٢/١]، وإن ما نشاهده اليوم في الساحة الدعوية واقعًا لَخيرُ دليل على هذا؛ فإنه لم تقم للمسلمين جماعة ولا إمام، فكم من أناس تفرقت وتشتتت، وكم من جماعة اندثرت وفنيت، وكان الجدال المذموم وأهله من أهم الأسباب في هذا.
- وهو سبب للضلال بعد الهدى ومحبط للعمل؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ» [سبق تخريجه]، وروى ابن بطة بسنده قال: «...قَالَ: سَمِعْتُ مَعْرُوفًا يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ عَمَلٍ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْعَمَلِ»[الإبانة الكبرى ٥١٠/٢].
- وهو سبب لبغض الله للعبد؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ» [سبق تخريجه]، وهل من عاقل يرضى لنفسه أن يبغضه الله عز وجل!!
- وأنه سبب لانسلاخ المرء من الإسلام ودخوله في الكفر -والعياذ بالله-؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» [سبق تخريجه].
- وأنه سبب لحرمان العبد من منزلة في الجنة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا...».
- وأنه سبب لاستحقاق

روي عن الشافعي:

قَالُوا سَكَتَّ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ *** إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِ مِفْتَاحُ
وَالصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ *** وَفِيهِ أَيْضًا لِصَوْنِ الْعِرْضِ إِصْلَاحُ

الإثم؛ لقول أبي الدرداء: «كَفَى بِكَ إِثْمًا أَلَّا تَزَالَ مُمَارِيًا!» [سبق تخريجه].

- و اعلم أنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى تترك المراء وأنت صادق؛ لقول ابن عمر: «لَنْ يُصِيبَ رَجُلٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ...» [سبق تخريجه].

- وأنه سبب للتنقل بين المذاهب والأديان، ومن بدعة إلى بدعة لقول الإمام مالك: «كُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ، تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَدَلِهِ!» [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للّالكائي ١٦٣/١]، ولقول عمر بن عبد العزيز: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ» [الرد على الجهمية للإمام أحمد ص٦٩]، الغرض: الهدف الذي يرمى إليه [انظر: المعجم الوسيط ص٩٧٧].

- والجدال سبب لذهاب نور العلم وقسوة القلب، ويورث الضغائن بين الأصحاب والإخوان كما نُقل عن الإمام مالك بن أنس.

- وهو سبب لحرمان العلم ورفعه، فعن عبادة بن الصامت: «أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَقالَ: إنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بلَيْلَةِ القَدْرِ، وإنَّه تَلَاحَى فُلَانٌ وفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ، وعَسَى أنْ يَكونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا في السَّبْعِ والتِّسْعِ والخَمْسِ» [رواه البخاري ٤٩]، فكان الجدال سبب عدم تعيين ليلة القدر على التحديد.

- والجدال يقود إلى الكذب، فإذا تجنبه المرء حافظ على صفاء قلبه، وأمن من كشف عيوبه، وإطلاق لسانه في بذئ الألفاظ، وساقط القول.

وأما عن علاج هذا الداء، فأقول وبالله التوفيق، عليك:

- استحضار الأجر والثواب في طاعة أمر الله ورسوله بترك الجدال والخصومات في الدين.

- قراءة سير السلف الصالح في هذا الباب فهي مفيدة نافعة.

- واعلم أن من يجادل في الدين بالباطل لا خير فيه لنفسه لأنه حرمها التقرب من الله ونيل رضوانه، ولا خير فيه لأمته لأنه بفعله هذا يسعى لزوالها وهلاكها إذا كانت موجودة، ويسعى إلى عدم قيامها أصلًا إذا لم تكن موجودة كحالنا اليوم، فمتى استحضرت هذه المعاني قويت عزيمتك على ترك الجدال بإذن الله.

- عليك بالجماعة ما استطعت إليها سبيلًا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... عَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ» [أبو داود ٥٤٧]، وفي الجماعة تجد أعوانًا على الحق وأنصارًا ونصحاء، فيبتعد عنك الشيطان.

- عليك باستحضار معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ» [الترغيب والترهيب ٩٢/١]، فلا يكن همك طلب العلم لمجادلة العلماء ومماراة السفهاء فتكون النار أولى بك يا عبد الله.

- أشغل وقتك وجهدك بالدعوة في سبيل الله ونصرة الحق واحتسب الأجر والثواب وهو ما يسميه البعض

بالجدال المحمود، وله ضوابط وقواعد تتكلم عن أهمها في الفصل الثالث.

الفصل الثالث:
الجدال لأجل نصرة الحق

عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» [أخرجه أبو داود ٢٥٠٤، وأحمد ١٢٢٦٨]، والجهاد باللسان معهم يكون «بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَدُعَائِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» [سبل السلام ١/١٩٩]، وبهذا يحقق العبد الحق ويكشف عن الباطل ويدمغه، ويذب عن عقيدة الإسلام، وإذا كان يهدف إلى الرشد، ويرجى به رجوع المبطل إلى الحق، فهو المقصود بقوله تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[النحل:١٢٥]،يعني: بأحسن ما يحصل به بيان الحق وتوضيحه، وإيصاله إلى المقصود بالمجادلة، ويجب أن يكون الموضوع الذي سيكلمهم فيه قادرا عليه متمكنًا منه عالمًا به، ومما يجوز أن تجري فيه المجادلة شرعًاً، وعقلًا، فلا تجوز المجادلة في آيات الله مثلًا وضرب بعضها ببعض، أو فيما غُيِّب عنا وليس لنا سبيل إلى معرفته والعلم به، كما يفعل الكثير اليوم، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) [الحج: ٣]، وبعض الناس يتبع المتشابه من القول ابتغاء الفتنة وإضلال الناس فهذا لا طائل من مجادلته ويجب تجنبه، كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) إِلَى قَوْلِهِ: (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ فَهُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» [صحيح ابن ماجه]. وإليك قاعدة من أهم القواعد عن إمام من أئمة السنة، فاقتد به فيها تفلح وينضبط لك هذا الباب، قيل للإمام مالك بن أنس: «...الرَّجُلُ لَهُ عِلْمٌ بِالسُّنَّةِ، أَيُجَادِلُ عَنْهَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لِيُخْبِرْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ قُبِلَ مِنْهُ وَإِلَّا سَكَتَ» [الديباج ١/١١٥]، لهذا انشر صوتية أو رسالة أو كتابًا أو كلمة شهرية أو مقطعًا تخبر به عن سنة نبيك صلى الله عليه وسلم وتبين فيه دين الله تعالى ولا تجادل.

وأنت يا عبد الله إن سُئلت عن مسألة فلا يخلو حال من سألك عن أحد أمرين: إما أنه مسترشِد يريد الفائدة، أو مجادِل، فإن كان سائلًا مسترشِدًا فأرشده ووضح له؛ لأنه يريد الحق، ودُلَّه عن رابط قناة أو صفحة أو موقع للمسلمين ونحوه، وإن كان سائلًا مجادلًا ومناظرًا فلا تُجبه واحذره؛ فإن المناظرة هي المراء والجدال والمغالبة والخصومة في هذا الموضع وستقع في المحظور، وقد نُهيت عن كل هذا، ولأنَّ طالب الحق عند سماعه السنة فإنه يقبلها، وأمَّا المعاند والمكابر فلا يقنعه أقدر الناس على الجدال، واقرأ قول أبي بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله، وهو يرشدنا ويعلمنا: «اعلموا رحمكم الله ووفقنا وإياكم للرشاد أن من صفة هذا العالم العاقل الذي فقهه الله في الدين ونفعه بالعلم، أن لا يجادِل ولا يماري، ولا يغالِب بالعلم إلا من يستحق أن يغلبه بالعلم الشافي، وذلك يحتاج في وقت من الأوقات إلى مناظرة أحد من أهل الزيغ ليدفع بحقه باطل من خالف الحق وخرج عن جماعة المسلمين، فتكون غلبته لأهل الزيغ تعود بركة على المسلمين، على الاضطرار إلى المناظرة لا على الاختيار؛ لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالِس أهل الأهواء، ولا يجادلهم... فإن

قال قائل: فإن احتاج إلى علم مسألة قد أشكل عليه معرفتها لاختلاف العلماء فيها لا بد له أن يجالِس العلماء ويناظرهم حتى يعرف القول فيها على صحته، وإن لم يناظر لم تقوَ معرفته؟ قيل له: بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى، فيقول: إن لم تناظِر وتجادِل لم تفقه، فيجعل هذا سببًا للجدال والمراء المنهي عنه، الذي يخاف منه سوء عاقبته الذي حذَّرَناه النبي صلى الله عليه وسلم وحذَّرَناه العلماء من أئمة المسلمين...».

وعن الحسن قال: «المؤمن يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، ينشر حكمةَ الله، فإن قُبِلَتْ حَمِدَ الله، وإن رُدَّت حَمِدَ الله»... إلى أن قال: «فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء. فإن قال قائل: فما يصنع في علم قد أشكل عليه؟ قيل له: إذا كان كذلك وأراد أن يستنبط علم ما أشكل عليه قصد إلى عالم ممن يعلم أنه يريد بعلمه الله، ممن يرتضى علمه وفهمه وعقله، فذاكَره مذاكرة من يطلب الفائدة وأعلَمه أن مناظرتي إياك مناظرة من يطلب الحق وليست مناظرة مغالِب، ثم ألزَم نفسه الإنصاف له في مناظرته، وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظرِه ويكره خطأه كما يحب ذلك لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويُعْلمه أيضا: إن كان مرادك في مناظرتي أن أخطئ الحق وتكون أنت المصيب ويكون أنا مرادي أن تخطئ الحق وأكون أنا المصيب، فإن هذا حرام علينا فعله لأن هذا خلق لا يرضاه الله منا وواجب علينا أن نتوب من هذا. فإن قال: فكيف نتناظر؟ قيل له: مناصَحة، فإن قال: كيف المناصحة؟ أقول له: لما كانت مسألة فيما بيننا أقول أنا: إنها حلال، وتقول أنت: إنها حرام، فحُكْمنا جميعًا أن نتكلم فيها كلام من يطلب السلامة، مرادي أن ينكشف لي على لسانك الحق فأصير إلى قولك، أو ينكشف لك على لساني الحق فتصير إلى قولي مما يوافق الكتاب والسنة والإجماع فإن كان هذا مرادنا رجوت أن تحمد عواقب هذه المناظرة ونوفق للصواب، ولا يكون للشيطان فيما نحن فيه نصيب...

وأعظم من هذا كله أنه ربما احتج أحدهما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على خصمه فيردها عليه بغير تمييز، كل ذلك يخشى أن تنكسر حجته، حتى إنه لعله أن يقول بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة فيقول: هذا باطل، وهذا لا أقول به، فيرد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه بغير تمييز. ومنهم من يحتج في مسألة بقول صحابي فيرد عليه خصمه ذلك ولا يلتفت إلى ما يحتج عليه كل ذلك نصرة منه لقوله لا يبالي أن يرد السنن والآثار»[أخلاق العلماء للآجري ٥٦ وما بعدها].

وليكن يا عبد الله همُّك كما قال الآجري رحمه الله: «في تلاوة كلام الله الفهم، وفي سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الفقه لئلا يضيع ما لله عليه، وليعلم كيف يتقرب إلى مولاه، مذكر للغافل، معلم للجاهل، يضع الحكمة عند أهلها، ويمنعها من ليس بأهلها، مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع» [أخلاق العلماء للآجري ٥٥].

نفعني الله وإياكم بهذا وجعلنا من عباده المتقين.

اِرْفَـعْ بِرَأْسِـكَ يَـا أَخِي فِي دِيَارِهِـمْ *** لَا تَنْـحَنِي طَوْعًـا أَمَـامَ جِدَارِهِـمْ
اِرْفَـعْ وَقُـلْ أَنَـا مُسْـلِمٌ وَمُوَحِّـدٌ *** لَا تَخْـشَ فِي اللهِ فُلُـولَ عَبِيدِهِـمْ
اِرْفَـعْ فَأَنْـتَ حَفِيـدُ خَالِـدَ وَالْبَـرَا *** مِـنْ خَيْـرِ قَـوْمٍ لِلْـوَرَا وَسَـلِيلُهُمْ
اِرْفَـعْ بِهَـامٍ شَـامِخٍ لَا تَنْثَنِي *** فَالْأُسْدُ لَا تَخْشَى الضِّبَاعَ وَمَكْرَهُـمْ
لَا تَحْيَـا غِـرًّا فِي الدِّيَـارِ مُـذَلَّلَا *** لَا تَخْـشَ فِي ذَاتِ الْإِلَـهِ جُمُوعَهُـمْ
أَنْـتَ الَّـذِي عَمَـرَ الْيَـقِينُ فُـؤَادَهُ *** كُـنْ شَـامِخًا تَحْيَـا عَزِيـزًا بَيْنَهُـمْ
لَا تُعْطِـي فِي ذَاتِ الْإِلَـهِ دَنِيَّـةً *** لَا تُرْخِصَـنَّ الدِّيـنَ بَيْنَ سَـفِيهِهِمْ
أَنْـتَ الْعَزِيـزُ بِدِينِـهِ يَـا صَاحِيَـا *** لَا تَرْكَعَـنَّ خَاضِعًـا فِي دَارِهِـمْ
هَـذِي الْحَيَـاةُ مُـرَّةً لَا تَنْثَـنِي *** وَكُـلُّ حَـيٍّ لِلْمَمَـاتِ مَصِيرُهُـمْ
مَـنْ مَـاتَ دُونَ دِينِـهِ مَـنْ مِثْلُـهُ *** نِعْـمَ الشَّـهَادَةُ لِلْأُبَـاةِ مَآلُهُـمْ
كُلٌّ إِلَى تِلْـكَ الْقُبُـورِ صَائِـرٌ *** يَـا سَعْدَ مَنْ لَقِيَ الْحُتُوفَ أَمَامَهُـمْ
هَـذِي الْمَنَـارَةُ يَـا أَخِي كُـنْ قَافِيًـا *** فَالرَّكْـبُ يَزْحَـفُ فَاتَّبِـعْ أَسْـفَارَهُمْ
ذَاكَ السِّـرَاجُ فِي الطَّرِيـقِ هَادِيًـا *** تِلْـكَ الْخُطَى قَـدْ أَوْضَحَـتْ آثَارَهُـمْ
فَالصَّـرْحُ يُبْنَى وَالْأَيَـادِي سَـوَاعِدٌ *** وَالـدَّرْبُ يَسْـلُكُ وَعْـرَهُ أَفْضَالُهُـمْ
هَـذِي الطَّرِيـقُ لِلْـعُلَا يَـا صَاحِيَـا *** شَمِّـرْ تَفُـوزُ فِي الْمَعَـادِ جِنَانُهُـمْ

المنتقى من الفتاوى

إرشاد السائل إلى جواب المسائل

العدد ٣٣ • السؤال ٤

يَقُولُ بَعْضُ النَّظَّامِيَّةِ: مَنْ أَسْلَمَ فِي دَارِ الْكُفْرِ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ أَبَدًا حَتَّى يُهَاجِرَ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ إِنْ وُجِدَتْ، وَيَسْتَدِلُّ أَنَّ الصَّلَاةَ شُرِعَتْ فِي مَكَّةَ رَكْعَتَيْنِ وَهِيَ دَارُ كُفْرٍ ثُمَّ زِيدَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَهِيَ دَارُ إِسْلَامٍ، وَنَحْنُ فِي دَارِ كَفْرٍ نُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مَا دُمْنَا فِيهَا، فَهَلْ هَذَا الِاسْتِدْلَالُ صَحِيحٌ؟

أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ: مَنْ أَسْلَمَ فِي دَارِ الْكُفْرِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي الرُّبَاعِيَّةِ أَبَدًا مَادَامَ فِي دَارِ كُفْرٍ، لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَوْ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَهُوَ زَنْدَقَةٌ وَتَشْرِيعٌ مُخَالِفٌ لِدِينِ اللَّهِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ، وَصَلَاةُ الْقَصْرِ فِي مَحَلِّ الْإِقَامَةِ صَلَاةٌ بَاطِلَةٌ بِاتِّفَاقٍ، قَالَ تَعَالَى: (فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) [النساء: ١٠٣]، رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ، عَنْ رَجُلٍ، (فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، قَالَ: «إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ دَارِ السَّفَرِ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ» [ابن جرير ٤٤٧/٧، وابن أبي حاتم ١٠٥٦/٤].

وَالسَّفَرُ يُبْنَى عَلَى دَارِ إِقَامَةٍ الَّتِي يَنْشَأُ مِنْهَا السَّفَرُ، فَلَا سَفَرَ إِلَّا بِوُجُودِ دَارِ الْإِقَامَةِ لِأَنَّ السَّفَرَ عَارِضٌ وَفَرْعٌ عَنْ الْإِقَامَةِ وَالْأَصْلُ هُوَ الْإِقَامَةُ وَالِاسْتِيطَانُ، وَمَنْ لَا إِقَامَةَ لَهُ لَا سَفَرَ لَهُ، وَالْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ كُلُّهُمْ مُقِيمِينَ فِي دَارِ الْكُفْرِ لِخُلوِ الْأَرْضِ مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ، فَعَلَى قَوْلِ هَذَا الزِّنْدِيقِ يُصْبِحُ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْأَرْضِ وَكُلُّ مَنْ أَسْلَمَ فِي دَارِ الْكُفْرِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي الرُّبَاعِيَّةِ!! فَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ يُصَلُّونَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ!! فَوَضَعُوا عَنْ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ شَطْرَ الصَّلَاةِ بِجَهْلِهِمْ وَتَنَطُّعِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهَذَا الْهَذِي لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، وَالدَّلِيلُ الْقَاطِعُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّقَ الْقَصْرَ بِالسَّفَرِ حَصْرًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) [النساء: ١٠١]، قَالَ السَّمْعَانِي: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ): «أَيْ: سَافَرْتُمْ» [تفسير السمعاني ٤٧١/١]. فَالْقَصْرُ خَاصٌّ بِالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ أَيْ السَّفَرِ فَقَطْ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ عَنْ الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلَاةِ» [مسند أحمد ٣٩٢/٣١]، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «وَقَصْرُ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ سُنَّةٌ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [أحمد ٤٩٥/٩ - ٥٦٨٣]، وَعَنْ مُوَرِّقٍ الْعِجْلِيِّ، قَالَ: «سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ: رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ» [عبد الرزاق ٢٣٤/٣]، وَعَنْ عِيسَى بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: «صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ كَذَلِكَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ» [البخاري ٤٥/٢]، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «فَكَانَ لَهُمْ أَنْ يَقْصُرُوا مُسَافِرِينَ، وَكَانَ فِي شَرْطِ الْقَصْرِ

لَهُمْ بِحَالٍ مَوْصُوفَةٍ؛ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُمْ فِي غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ غَيْرُ الْقَصْرِ» [تفسير الشافعي ٢/٦٥١].

وَقَدْ حُكِيَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْقَصْرَ خَاصٌّ بِالسَّفَرِ فَقَطْ وَلَا عَلَاقَةَ لِلدَّارِ بِهِ سَوَاءٌ أَكَانَتْ دَارَ إِسْلَامٍ أَوْ دَارَ كُفْرٍ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ لِمَنْ سَافَرَ سَفَرًا تقصر فِي مِثْلِهِ الصَّلَاةُ، مِثْلَ: حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ أَوْ عُمْرَةٍ أَنْ يَقْصُرَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ الْعِشَاءَ، يُصَلِّي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ» [الإجماع لابن المنذر ص٤١]، وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يَقْصُرَ الصَّلَاةَ إِذَا سَافَرَ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَزْوٍ سَفَرًا طَوِيلًا أَقَلُّهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَلَهُ أَنْ يَقْصُرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى اثْنَتَيْنِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ» [الاستذكار ٢/٢١٨].

وَأَمَّا مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: «فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا، رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ» [البخاري ١/٧٩ - ٣٥٠]، فَقَالُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ بِمَكَّةَ وَهِيَ دَارُ كُفْرٍ وَعَلَيْهِ فَالصَّلَاةُ فِي دَارِ الْكُفْرِ تَبْقَى رَكْعَتَيْنِ أَبَدًا!! فَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ بِدِينِ اللَّهِ وَافْتِرَاءٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَسْتَعْجِبُ مِنْ جُرْأَةِ هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَغَوْرِ الْهَلَكَةِ الَّتِي أَوْرَدُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا، وَهَذَا الْأَثَرُ فِيهِ بَيَانُ مَرَاحِلِ التَّشْرِيعِ، وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ الصَّلَاةَ لِلْأُمَّةِ عَلَى مَرَاحِل مُجْمَلَة ثَلَاث وَهِيَ كَالتَّالِي:

الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى: شَرَعَ اللَّهُ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الصَّلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ، وَلَا بَيْنَ الْفَرِيضَةِ وَالرَّاتِبَةِ؛ وَذَلِكَ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ السَّابِقِ فِي الصَّحِيحَيْنِ: «فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ».

الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: الزِّيَادَةُ فِي صَلَاةِ الْفَرْضِ وُجُوبًا، وَذَلِكَ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَإِبْقَاءِ الصُّبْحِ وَالنَّوَافِلِ -الصُّبح فَرْضًا، وَالنَّوَافِل عَلَى السُّنَّةِ- أَنْ تَكُونَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ؛ إِلَّا الْوِتْرَ فَوَاحِدَةً، أَوْ وِتر الْعَدَدَ مِمَّا زَادَ.

الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ: قَصْرُ صلاةِ السَّفَرِ الرُّبَاعِيَّةِ خاصَّةً رَكْعَتَينِ رَكْعَتَينِ؛ وهذا في هذه الآيَةِ: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) [النساء: ١٠١].

فَهَلْ يَسُوغُ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِتَشْرِيعٍ مَنْسُوخٍ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيَتْرُكَ النَّاسِخَ!! كَمَنْ يَأْخُذ بِإِبَاحَةِ الْخَمْرِ فِي غَيْرِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) [النساء: ٤٣]، أَوْ يَتَرَخَّصُ بِرُخْصَةِ الْعَهْدِ الْمَكِّيِّ وَلَا يعْمَل بِالشَّرَائِعِ كَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالْجِهَادِ وَغَيْرِهَا مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي مَكَّةَ دَارِ الْكُفْرِ وَالِاسْتِضْعَاف مَا دَامَ هُوَ فِي ذَاتِ دَارِ الْكُفْرِ حَتَّى يُهَاجِرَ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ!!! هَلْ يَقُولُ بِهَذَا عَاقِلٌ شَمَّ رَائِحَةَ الْعِلْمِ؟ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣]، دِينٌ أَكْمَلَهُ اللَّهُ يُرِيدُ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَة أَنْ يَنْقِصُوهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى.

ثُمَّ أَقُولُ إِنَّ الْأَئِمَّةَ لَمَّا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي دَارِ الْحَرْبِ يَذْكُرُونَ صُوَرًا يُوجِبُونَ فِيهَا الْإِتْمَامَ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ دَار الْكُفْرِ وَدَار الْإِسْلَامِ فِي الْإِتْمَامِ وَمِنْ ذَلِكَ:

١) الْأَسِيرُ فِي دَارِ أَهْلِ الْحَرْبِ:

قَالَ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ: «قُلْتُ لِأَحْمَدَ: الْأَسِيرُ مَتَى يُتِمُّ صَلَاتَهُ؟

قَالَ: إِذَا صَارَ فِي حُصُونِهِمْ، قِيلَ لِأَحْمَدَ، وَأَنَا أَسْمَعُ: فَأَمَّا مَا كَانُوا يَسِيرُونَ بِهِ، فَإِنَّهُ يَقْصُرُ؟ قَالَ: نَعَمْ» [مسائل أحمد ص٣٣١].

وَقَالَ فِي شَرْحِ السِيَرِ الْكَبِيرِ: «وَالْأَسِيرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيْدِيهِمْ إِنْ أَقَامُوا بِهِ فِي مَوْضِعٍ يُرِيدُونَ الْمَقَامَ فِيهِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَعَلَيْهِ أَنْ يُتِمَّ الصَّلَاةَ» [شرح السير الكبير ص٢٤٨].

وَقَالَ مَالِكٌ: «صَلَاةُ الْأَسِيرِ فِي دَارِ الْحَرْبِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ إِلَّا أَنْ يُسَافَرَ بِهِ فَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ» [المدونة ٢٠٩/١]، أي أنه يقصر في الطريق فقط.

وقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ فِي الْأَسِيرِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ إِنَّهُ يُتِمُّ الصَّلَاةَ مَا كَانَ مَحْبُوسًا [المدونة ٢١٠/١].

وَحَكَى هَذَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إِجْمَاعًا، فَقَالَ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الْبَابِ سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ صَلَاةِ الْأَسِيرِ فَقَالَ مِثل صَلَاة المقِيم، لَا أَعْلَمَ خِلَافًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَمُحَالٌ أَنْ يُصَلِّيَ وَهُوَ مُقِيمٌ مَأْسُورٌ إِلَّا صَلَاةَ الْمُقِيمِ وَإِنْ سَافَرَ أَوْ سُوفِرَ بِهِ كَانَ لَهُ حِينَئِذٍ حُكْمُ الْمُسَافِرِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ» [الاستذكار ٢٤٩/٢].

٢) مَنْ دَخَلَ دَارَ الْحَرْبِ بِأَمَانٍ:

قَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيُّ: «وَمَنْ دَخَلَ دَارَ الْحَرْبِ بِأَمَانٍ فَلَهُ حُكْمُ مَنْ بِدَارِ الْإِسْلَامِ فِي مَقَامِهِ وَفِّي نِيَّتِهِ أَنْ يُقِيمَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ بِمَوْضِعٍ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ وَأَمِنَ أَوْ كَتَمَ إِسْلَامَهُ، فَهُوَ كَمَنْ فِي وَطَنِهِ فِي سَفَرِهِ وَمَقَامِهِ» [النوادر والزيادات ٢٩٦/٣].

وَقَالَ فِي شَرْحِ السِيَرِ الْكَبِيرِ: «قَالَ: وَلَوْ دَخَلَ مُسْلِمٌ دَارَ الْحَرْبِ بِأَمَانٍ وَنَوَى الْإِقَامَةَ فِي مَوْضِعٍ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَتَمَّ الصَّلَاةَ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحَارِبٍ لَهُمْ، بَلْ هُوَ فِي أَمَانٍ مِنْهُمْ، فَيَتَمَكَّنُ مِنْ الْمَقَامِ بِقَدْرِ مَا نَوَاهُ كَمَا يَتَمَكَّنُ مِنْهُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ» [شرح السير الكبير ص٢٤٧].

٣) مَنْ أَسْلَمَ فِي دَارِ الْحَرْبِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيُّ: «وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَأَمِنَ أَوْ كَتَمَ إِسْلَامَهُ، فَهُوَ كَمَنْ فِي وَطَنِهِ فِي سَفَرِهِ وَمَقَامِهِ» [النوادر والزيادات ٢٩٦/٣].

قَالَ فِي شَرْحِ السِيَرِ الْكَبِيرِ: «وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فِي دَارِ الْحَرْبِ فَلَمْ يَأْسِرُوهُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِهِ فَهُوَ يُتِمُّ الصَّلَاةَ أَيْضًا مَا دَامَ فِي مَنْزِلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَلَا يَصِيرُ مُسَافِرًا مَا لَمْ يَرْتَحِلْ مِنْهُ» [شرح السير الكبير ص٢٤٧].

وَعَلَيْهِ نَقُولُ إِنَّ مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الرُّبَاعِيَّةَ قَصْرًا فِي غَيْرِ سَفَرٍ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَارِكٌ لِلصَّلَاةِ الرُّبَاعِيَّةِ الْمَأْمُورِ بِهَا، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْوَعِيدِ الَّذِي تَوَعَّدَ بِهِ تَارِكُ الصَّلَاةِ وَيَلْحَقُهُ حُكْمُ تَارِكِهَا مِنْ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُعْذَرُ بِتَأْوِيلٍ لِلْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ الْقَصْرَ خَاصٌّ بِالسَّفَرِ، وَالْإِجْمَاعُ أَنَّ أَحْكَامَ الْفَتْرَةِ الْمَكِّيَّةِ الَّتِي نَسَخَهَا اللَّهُ بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، فَمَنْ عَمِلَ بِهَا فَقَدْ عَمِلَ بِدِينٍ مَنْسُوخٍ، وَأَعْرَضَ عَنْ الدِّينِ النَّاسِخِ الَّذِي نَسَخَ مَا سِوَاهُ مِنْ الْأَحْكَامِ وَأَتَمَّهُ اللَّهُ بِهِ النِّعْمَةَ كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣]، ولطَالَما حَذَّرْنَا مِنْ طَوَامِّ هَؤُلَاءِ النِّظَامِيَّةِ الزَّنَادِقَةِ وَهَذَا مِنْ غَرَائِبِهِمْ وَجَهْلِهِمْ وَجُرْأَتِهِمْ عَلَى الدِّينِ حَتَّى شَرَعُوا لِأَتْبَاعِهِمْ صَلَاةً مَنْسُوخَةً، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَلِيًا رَأَى رَجُلًا يَقُصُّ، قَالَ: «عَلِمْتَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ» [مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٠/٥].

أجيبوا داعي الله

إلى التَّائهين المُشتَّتين، إلى مَن ضاقت عليهم فجاج الأرض، إلى مَن غفلت قلوبهم عن الحق، إلى مَن تَركوا نور التَّوحيد وراء ظهورهم واتَّبَعوا أهواء الغافلين الضَّالين، إلى مَن أَضَلَّتهم كثرة دُعاة الخزي والكفر، فاتَّبَعوهم وَوَلَّوا مُدْبرين عن الحقِّ وأهله، إليكم يا مَن دُفنت عقولكم في ظلمات الجهل، ندعوكم دعوة مشفقين عليكم، عودوا إلى رُشدكم، هلمُّوا إلى نور الله الذي يُضيء عقولاً شَردت وانحرفَت عن الحقِّ، انجوا بأنفسكم، فلا أحد يغني عنكم مِن الله شيئًا

سراج الطريق

www.seiraj.com

معهد الإمام أحمد

زاد المسلم

النزاع
www.seiraj.com